



المصدر: الرياض

التاريخ: ١٩٧٦/٣/٢٢

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

الروس يرحلون عن مدن الحام



اسوان ميزان للقيادة السوفيتية

* عقد الاتفاقيات وتجديدها
من جانبها
* الانتهازية في الظروف
الحاسمة بغير جهد هدر



• برتوكول: الرجوع إلى مواقع أكثر شأ

البيانات: تلك غير ذات الصلة

أول الفاعلة الصداقة المصرية السوفيتية كان في صيف ١٩٧٢

ارفعوا ايديكم عن مصر

قالوا الروس لغيرهم عام ١٩٥٦ واليوم قالوا لمصرين لهم



من الامور المعروفة فيما يتعلق ببدء العلاقات العربية - السوفيتية ، أن صفقة الاسلحة التشيكية التي عقدتها مصر ، في سبتمبر ١٩٥٥ ، كانت هي من اهم المؤشرات نحو التحول السوفيتي الكبير في اتجاهها نحو الشرق العربي . ويسبق ذلك التاريخ ، سلسلة من التحركات السوفيتية نحو البلاد العربية منذ عام ١٩٢٩ وهو تاريخ عقد اول اتفاقية في تاريخ الروس ، وكانت مع اليمن . . كانت تلك التحركات تنتهي في كثير من الاحيان معلنة عن صورة من صور اسلوب المطامع ، الروسية والمصلحة من طرف واحد فقط هو مصلحة الروس .



● ارفعوا أيديكم ، عن مصر :

وكانت هذه الاجراءات تستهدف عدة امور :

- ١ - ضمان عدم تدخل امريكا في الحرب الى جانب حلفائها .
- ٢ - كسب مزيد من الوقت ، اذ ثبت ان امريكا لن تتدخل - قبل ارسال السوفيت لشدائم لامريكا ، بالتدخل معهم لمنع الحرب - .
- ٣ - كان التهديد بارسال متطوعين قد صدر بعد وقف الحرب ، فقد كان بين طلب مصر لارسال متطوعين وبين الاعلان الروسي بانهم سيرسلون خمسة ايام من ٦ نوفمبر ، الى ١١ منه .

يقول الصحفي المصري « ابراهيم سعده » في كتابه « للروس - قادمون » نقلا عن « والترلاكور » في كتابه ، « الاتحاد السوفييتي ، والشرق الاوسط » .
« نجحت موسكو في استثمار هذه الشائعات لاقصى مدى . . . وابدات في الاتحاد السوفييتي حملة تقول « ارفعوا ايديكم عن مصر » قام الشباب في موسكو بمظاهرات امام سفارات الدول المعتدية . . . وابدأوا حملات لجمع المواد الغذائية والادوية والمواد الطبية لارسالها ، الى الشعب المصري . . . واعلن ،

ومن الامور التي يجب ، تصحيحها هي ما يتعلق بحرب السويس التي بدأت في اكتوبر ١٩٥٦ ، فقد انتهز الاتحاد السوفييتي فرصة قيام بريطانيا وفرنسا متضامتين مع اسرائيل بحرب مصر ، ليقوم بمناورة ، يجذب من خلالها اهتمام العرب به ويثير عواطفهم ، تجاه مساعداته . . .

ويمكن تلخيص الموقف السوفييتي انذاك من حرب ، السويس فيما يلي :

- اصدار بيان ، يشجب العدوان .

● دعوة مجلس الامن الى الانعقاد لبحث الاعتداء على مصر . . .

● طلب التدخل الامريكى ، الروسي لوقف العدوان .

● تهديد الحكومات الثلاث بوقف الحرب ، والا فان موسكو ستستخدم القوة ضدهم .

● حينما طلبت مصر ارسال متطوعين ، واعلنت الصين عن عزمها على ارسال ربع مليون متطوع ، هدد الروس بأنهم سيرسلون متطوعين .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

● مع إسرائيل :

ومهما يكن فإن تلك التحركات السوفييتية كانت في دائرة المصالح الروسية ، فقد سبق لاصدقاء العرب أن وقفوا مع عدوهم الدائم « إسرائيل » ..

فقد كان الروس ثاني دولة اعترفت بقيام إسرائيل في ١٤ مايو ١٩٤٨ مع دول الكتلة الشرقية في أوروبا التي ساهمت في نقل الصهاينة الى حيفا مما ساهم في قرض الهدنة وانتصار اليهود عام ١٩٤٨ ، وبعد ذلك كان الروس وراء دخول إسرائيل الأمم المتحدة عام ١٩٤٩ ..

وهذا الموقف يذكرنا بحرب ١٩٦٧ وموقف الروس منها ، فقد ذكر القنصل الروسي في الاسكندرية « سيبرونوف » ضمن الوثائق السرية التي كشفها الصحفي الأمريكي « جون بارون » :

« كلنا كنا نعلم ان إسرائيل تستعد للحرب ، وكلنا نعرف ، اليوم الذي قررته للهجوم .. والساعة التي تبدأ عندها ، توجيه ضربتها الجوية الاولى ، وقد ابلغنا هذه المعلومات كلها - اولا باول - الى الادارة في موسكو ، وقبل ٥ يونيو بفترة كافية ، ربما انهم في موسكو

زعماء المسلمين في اسيا الوسطى السوفييتية بانهم قد علموا بمزيد الاسى بما حدث من عدوان ، على السلام كما جذت الشخصيات السوفييتية التي تنحدر من اصل يهودي لتعرب عن فزعها واستيائها من عدوان إسرائيل » .

اما على المستوى الدولي فقد استمرت موسكو للايهام بأن الولايات المتحدة لم يكن لها اي يد في وقف القتال ، واستقر هذا الموقف حتى شمل مشروع ايزنهاور الذي اعلنه في عام ١٩٥٧ . وقد استطاع السوفييت ان يحملوا بعض الدول العربية على رفض المشروع الذي اعلنه ايزنهاور ، لحماية الدول العربية ..

هذا فيما يخص حرب عام ١٩٥٦ ولقد توالى عدة احداث وتغييرات في بعض البلاد العربية استغلها الروس كما حدث في ثورة العراق عام ١٩٥٨ ، والايقاع بين تركيا وسوريا عن طريق العراق وعندما تولى حزب البعث الاشتراكي الحكم في بغداد ودمشق عام ١٩٦٣ تعمقت الصلة بالاتحاد السوفييتي وبذلك موسكو محاولات اخرى لتصل الى مناطق عربية اخرى في شمال افريقيا وفي الجزيرة العربية .



مركز الأهرام للتظيم وتكنولوجيا المعلومات

١٩٧١ -

وفي هذه الاجراءات فاجأ السادات العالم بعقد معاهدة صداقة وتعاون مع السوفييت « لمدة خمس عشرة سنة قابلة للتجديد » وقعت في نفس الشهر الذي تم فيه القضاء على مراكز القوى التي تعتبر يدا من ايدي الروس ، في السياسة المصرية . .

وتكلفت « المادة ٨ » على تعارون الطرفين في المجال العسكري، وفقا لاتفاقيات مناسبة يعقدانها تشمل ، بنوع خاص تدريب أفراد القوات المصرية على استيعاب العتاد ، والاسلحة السوفيتية . .
وقد علق احد اساتذة القانون المصريين على هذه المعاهدة . .
(قبل الغائها) قائلا :

ومهما يكن من امر ، فانه بوسع دولة كبرى ، كالاتحاد السوفيتي ، اذا ما وجدت تخوعا او تساهلا ان تستغل بعض نصوص هذه المعاهدة الثنائية لترسيخ اقدامها وتبسط سيطرتها على البلاد في ظل الاف الخبراء والمستشارين الروس . . من عسكريين ومدنيين ، المنبئين في اكثر من مكان ، والذي يمكن تحويلهم عند اللزوم الى جيش احتلال شبيه بالقوات الروسية الموجودة في دول الكتلة

لم يصدقوا هذه المعلومات . . او ربما انهم لم يتحركوا لقلّة ثقتهم في مصادر معلوماتنا » .
وفيما كشفته المصادر المصرية فيما بعد الحرب عن اتصال السفير السوفيتي بمصر بالقيادة المصرية وابلاغها بعدم الهدء بالهجوم قبل قيام الحرب دليل اخر على علم الروس بنية اسرائيل . فكانوا ، دائما مع اسرائيل . .

الخطوات الحاسمة

في اول زيارة يقوم بها السادات الى موسكو بعد توليه الحكم، وكانت في مارس ١٩٧١ اعطى للقيادة السوفيتية انطبعا عن شخصيته ، وانه لن يخضع للسيطرة الروسية وكانما هو ينتصر حقيقة لسياسة « الحياد الايجابي » التي رفعت مصر شعارها عند اول خطوة بدأت فيها العلاقات مع الكتلة الشيوعية كان ذلك حينما رفض اشتراط الزعماء السوفييت الذي يتضمن الاستعمال « طائرات العسق » التي وعد الروس بتسليمها لمصر - الا بموافقة . . موسكو . .

واذا كانت هذه هي اول ضربة يوجهها السادات لحلفائه الروس، فان الضربة الاخرى التي جاءت ، بعدها مباشرة وبشكل اشد هي ، تصفيه مراكز القوى في مايو



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

بين الدول العربية ، خصوصا بين دول المواجهة ، فبعد أن أعلن السادات ابعاد الخبراء السوفييت اتجهت موسكو الى سوريا .. وزودتها بالاسلحة حتى تثير حفيظة مؤيديها وتثير نقمة رجل الشارع المصري والعربي، على القيادة السياسية المصرية

ولعل الرئيس السادات بعد الانتظار الطويل لتعويض الاسلحة التي فقدها في حرب ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، ولد لديه ياسا اثبت ان المعاهدة الروسية المصرية .. معاهدة سلبية وانها قائمة من جانب واحدهم الجانب المصري والحقيقة ان هذا الموقف يعيد الى الازهان مصير اول اتفاقية يعقدها السوفييت فى تاريخهم منذ عام ١٩٢٩ مع اليمن .. فقد ظلت تلك الاتفاقية قائمة من جانب واحد لان الروس وجدوا اغراء اكثر في مناطق اخرى وبالذات في أوروبا ولم يهتم الروس بالغائها او بادخال الحياة عليها .. بل انهم سحبوا بعثتهم التجارية ، والدبلوماسية من الجزيرة .. العربية نهائيا الى غير رجعة في عام ١٩٢٨ وبدأوا يبحثون عن مواقع اكثر نماء لمصالحهم

الشيوعية او دول حلف وارسو ولكن يحول دون مصير كهذا وجود حكومة قوية في مصر ، ترفض اي انحراف في تطبيق ، نصوص هذه المعاهدة وتحافظ على توازنها لصالح كل من ، طرفيها وليس لصالح احدهما فقط ..

وقد اثبتت الاحداث ، التي اعقبت توقيع هذه الاتفاقية ، ان الروس انما أرادوا من هذه الاتفاقية وصاية على مصر ، وتصرفاته .. ولعل اهم تلك الاحداث موقف مصر من الانقلاب الشيوعي الفاشل في السودان، في يوليو ١٩٧١ .

والضربة القوية الثالثة في اخراج الخبراء الروس ، الذين يقدر عددهم بحوالي ١٥ الف في يوليو ١٩٧٢ .

ويكاد اخراج الخبراء ، الروس أن يكون أول تعطيل لهذه الاتفاقية ، ان بهذا الاجراء ، تعطلت اهم بنود الاتفاقية وهي « المادة الثامنة » التي سبق الاشارة اليها ..

ولاشك ان للمواقف السلبية الروسية من بناء القوات المسلحة المصرية ، وموقف السياسة السوفييتية من القيادة السياسية المصرية ، ومحاولتها الايقاع